﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥﴾ [إبراهيم: 25]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعد تمثيل الكلام الطَّيب بالأشجار؛ أعقبه ببيان إتيانها بالثِّمار

لمّا بيَّن النَّظم الجليل في الآية السّابقة مَثَلَ الكلمة الطَّيبة؛ أتمَّ بيان ذلك التَّمثيل، فلمّا ذكر هناك حالها؛ ذكر هنا ثمرتها[1]، فبعد أن بيَّن هناك كونها ثابتةَ الأصل، وفرعها شامخ في السَّماء؛ أتبع ذلك ببيان أنَّها مثمرة؛ ليتمَّ التَّمثيل على أتمِّ تَصويرٍ، فأكمل هنا بيانَ المشبَّه به.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أُكُلَهَا﴾: أصلُ (أكل): كَلِمَةٌ واحِدَةٌ، ومعناها: التَّنَقُّصُ، قالَ الخَليلُ: الأَكْلُ معروفٌ، والأَكْلَةُ: المَرَّةُ الواحِدَةُ حتَّى يَشْبَعَ، والأُكْلَةُ اسْمٌ كاللُّقْمَةِ[2]. والأُكُلُ: بِضَمِّ الهَمْزَةِ والكافِ هو المأكولُ، والأُكْلُ أيضًا: طُعْمَةٌ كانَتِ المُلوكُ تُعْطيها الأشرافَ، وهو كذلك: الرِّزق، والجَمْعُ آكالٌ[3]. والإِكْلَةُ: هَيْئَةُ الأَكْلِ[4]، والأكولَةُ: الشّاةُ تُرْعَى للأَكْلِ لا لِلبَيْعِ والنَّسْلِ[5]. والمقصود بالأُكُلِ في الآية: المَأْكول، مع اختلاف طعومه وتفاضله.

2) ﴿حِينٍ﴾: أَصْلُ الحيْن يدلُّ على الزَّمانِ، فالحينُ الزَّمانُ قليلُهُ وكَثيرُهُ[6]. قالَ الرّاغِبُ: الحينُ وقْتُ بلوغِ الشَّيءِ وحصولِه، وهو

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/411.
(2) الخليل، العين، وابن عباد، المحيط في اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (أكل).
(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (أكل).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (أكل).
(5) ابن عباد، المحيط في اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة: (أكل).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (حين).

مُبهَمُ المعْنَى، ويَتَخَصَّصُ بالمُضافِ إلَيْهِ، ومَنْ قالَ: (حيْن) تأْتي على أوْجُهٍ: للأجَلِ، والسَّنَة، وللسّاعَةِ، وللزَّمان المُطْلَق؛ فإنَّما فسَّرَ ذلِكَ بحَسَبِ ما وجدَ وعلقَ بِهِ[1]، وقالَ الفَرّاءُ: الحينُ حينانِ، حينٌ لا يوقَفُ عَلَى حَدِّهِ، وهو الأكْثَرُ، وَحينٌ ذَكَرَهُ اللّه تَعالَى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾. وهذا مَحْدودٌ؛ لِأنَّهُ سِتَّةُ أشْهُرٍ[2]، وأمّا المَحْمولُ على هذا؛ فَقَولُهُم للهَلاكِ: حَيْنٌ، وهو مِنَ القياسِ؛ لأنَّهُ إذا أتَى؛ فلا بُدَّ لَهُ مِنْ حين، فكأنَّهُ مُسَمًّى بِاسْمِ المَصْدَرِ[3]. والمقصود بـ ﴿حِينٍ﴾ في الآية: المُدَّةُ مِنَ الزَّمَنِ.

3) ﴿ٱلْأَمْثَالَ﴾: أصلُ (مثل): يَدُلُّ على مُناظَرَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ[4]. ويُستَعمَلُ للتَّسويَةِ بين شَيئَيْنِ، يُقال: هذا مِثْلُهُ ومَثيلُهُ، كما يُقال: شِبْهُهُ وشَبيهُهُ، ويأتي بِمعنى نَفْسِ الشَّيْءِ وذاتِهِ[5]. وَضَرْبُ المَثَلِ: نَظْمُ تَرْكيبِهِ الدّالِّ عَلَى تَشْبيهِ الحالَةِ[6]. والمقصودُ بـ﴿ٱلْأَمْثَالَ﴾ في الآية: جَمْعُ مِثْلٍ، وهو المُماثِلُ المُساوي.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

ضرب اللّه مثلًا للكلمة الطَّيبة - وهي كلمة التَّوحيد والإسلام ودعوة القرآن - بالشَّجرة الطَّيبة، وهي النَّخلَة، فقال سبحانه: تُخرِجُ هذه الشَّجرةُ الطَّيِّبةُ ثَمَرَها كاملًا كثيرًا طَيِّبًا في كلِّ وقتٍ وساعةٍ من ليلٍ ونهارٍ، وصيفٍ وشِتاءٍ، بمَشيئةِ خالِقِها وأمْرِه وتيسيرِه، وكذلك كَلِمةُ التَّوحيدِ؛ لا تزالُ تُثمِرُ الأعمالَ الصّالحةَ للمُؤمِنِ في كُلِّ وَقتٍ، ولا يزالُ يُرفَعُ له عمَلٌ صالِحٌ آناءَ اللَّيلِ وأطرافَ النَّهارِ، في كلِّ

ضَـرْبُ الأمثـال تقريبٌ للبعيد، وتقريرٌ للقريب، وتـصـويـرٌ لـلـمـعـاني المعقولة بالصّور المحسوسة

(1) الرّاغب، المفردات: (حين).
(2) الفرّاء، معاني القرآن: 2/45.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حين).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (مثل).
(5) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، وابن سيده، المحكم، والزّبيدي، تاج العروس: (مثل).
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/223.

حينٍ، ويمثِّلُ اللّهُ الأمثالَ للنّاسِ، ويُشبِّهُ لهم الأشْباهَ، ويُبيِّنُها لهم؛ ليتذَكَّروا حُجَّةَ اللّه عليهم، ويَفهَموا ما أراد اللّهُ منهم، فيتَّعِظوا، ويفعَلوا ما أمَرَهم به، ويجتَنِبوا ما نهاهم عنه[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

موقع الجملة مما قبلها ودلالتُهُ:

تنتظم الجملة في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾ مع الجمل السّابقة بكونها سيقت لبيان صفات الشَّجرة التي شُبِّهَت بها الكلمةُ الطَّيِّبة، "فقد ذكر تعالى في هذا التشبيه شجرة موصوفة بأربع صفات، ثمَّ شبَّه الكلمة الطيِّبة بها، الصِّفة الأولى: كونها طيِّبة، والثّانية: كون أصلها ثابتًا، والثّالثة: كون فرعها في السَّماء، والرّابعة: كونها دائمة الثَّمر"[2]. وذلك لأنَّ الشجرة لا تكون إلّا بثلاثة أركان: جذور راسخة، وأصل قائم، وثمر دائم، وكذلك حال المشبَّه، وهو الإيمان؛ فإنَّه لا يتمُّ إلّا بثلاثة أركان: التَّصديق بالقلب، والقول باللِّسان، وثمرة ذلك الأعمال، فذكر هذه الصِّفات من تمام التشبيه، فأعقب ذلك بجملة بيان الإثمار في تلك الأشجار.

تـمـام أوصـاف الشَّجرة لا يتمُّ إلّا بذكر الإثمار

بلاغة المجاز في إسناد الإيتاء إلى الشَّجرة:

أسند النَّظم الجليل فعل الإيتاء إلى الأشجار في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ﴾، فهو من المجاز العقليِّ؛ إذ إنَّ الأشجار لا تؤتي الأُكُل، فأسند فعل الإيتاء إلى غير فاعله الحقيقيِّ؛ وإنَّما الفاعل هو اللّه تعالى[3]، وإنَّما أسند الفعل إلى الأشجار لما جرت عليه العادة من رؤية ذلك يظهر من فروعها.

إسـنـاد الفعل إلـى غير الفاعل مـجـاز عـقـليٌّ اعتبارًا بمشاهدة العين

(1) ابن جرير، جامع البيان: 13/635، والواحدي، التفسير البسيط: 12/468، والزمخشري، الكشاف: 2/553، والسّعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 425.
(2) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 7/185.
(3) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 7/187.

دلالة التَّعبير بالمضارع ﴿تُؤْتِيَ﴾:

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا﴾ تعبيرًا عن الإتيان بالإثمار، لما في الفعل المضارع من دلالة على التَّجدُّد والدَّوام، فالصِّفة في الشَّجرة المشبَّه بها أنَّها دائمة الإتيان بثمارها لا تتخلَّف عمّا عوَّدت النّاس عليه، وهذا من حسن الأوصاف، وكذلك الكلمة الطَّيبة دائمة الفائدة.

إعطاء الأثمار دائمٌ غير منقطع تعبيرًا عن دوام فوائد الكلمة الطَّيّبة

سرُّ الإضافة في ﴿أُكُلَهَا﴾:

أورد النَّظم الكريم لفظ الأكل في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا﴾ مُضافًا إلى الضَّمير العائد إلى الشَّجرة، فهو أكل خاصٌّ بها، وفي هذه الإضافة مدح وثناء على الشَّجرة؛ فهي تأتي بالأكل المعهود منها لا يتغيَّر، ولا يوصف بغير ما يوصف به على الدَّوام، ومن حسن أوصاف الأشجار أنَّها تأتي بالثَّمر على وفق ما يراد منها، وما تعوَّد النّاس عليه.

من حسن صفات الأشجار دوام حسن ثمارها

غرض تقييد الفعل بالزّمن المستمر ﴿كُلَّ حِينٍ﴾:

قيَّد النَّظم الجليل إتيان الشَّجرة بثمرها بأنَّه كائنٌ في كلِّ وقت في قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيَ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ تعبيرًا عن إيفائها بثمرها في الوقت الذي وقَّته الله تعالى لإثمارها[1]، وليس المراد أنَّها تؤتي ذلك في زمان، فهي إنَّما تؤتي في وقت دون وقت، فيكون المعنى: أنَّها كشجرة لا تنقطع عن الإتيان بالأكل في الأوقات المعلومة[2]، وهذا يدلُّ على الثَّبات في العطاء، فهو تشبيه لبيان جودة تلك الكلمة الطَّيِّبة، فهي مثل شجرةٍ بالغة الجودة لا تقصر في الإيفاء بثمرها، فهو يجتنى في كلِّ وقت، فلا تنقطع بركاتها وخيراتها[3].

دوام البركة وجودة الثَّمرة بمجيئها في وقتها

(1) الزمخشري، الكشاف: 2/553.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/336.
(3) القاسمي، محاسن التأويل: 6/314.

دلالة القيد بشبه الجملة ﴿بِإِذۡنِ﴾:

من كمال الجودة ثباتُها على ما خُلقت له متابعة سنَّة ربِّها

أتمَّ النَّظم الجليل وصف الشَّجرة بصفات الكمال والجودة بأن جعل إثمارها مقيَّدًا بإذن الله تعالى في قوله تعالى: ﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾؛ إذ إنَّ الشَّيء يكون بالغًا بصفات الجودة على وفق ما في صاحبه من كمال، فلمّا "كان الشَّيء لا يكمل إلّا بكمال مربيه؛ قال: ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾، فهي بحيث لا يستجيز عاقل أن يتسبَّب في إفسادها، ومَن سعى في ذلك منعه أهل العقول، ولو وصلوا إلى بذل النُّفوس"[1]، فهي لا تخالف سنَّة ربِّها في توقيت إثمارها؛ وفي ذلك دليلٌ على كمال جودتها وحسن وصفها، فهي خالية من صفات الخبث والرَّداءة بأيِّ حال من الأحوال.

سرُّ الإضافة إلى الربوبية ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾:

من تمام الكمال في حسن الأوصاف نسبتها إلى كمال خالقها

أضاف النَّظم الجليل لفظ الرَّبِّ تعالى إلى ضمير الشَّجرة في قوله تعالى: ﴿بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ﴾ لبيان أنَّ شأنها كلَّه كائنٌ على وفق إرادة الخالق تعالى الّذي أوجدها وخلقها[2]، وإضافة لفظ الرَّبِّ إلى شيء ما في سياق الثَّناء تشير إلى كمال المُضاف إليه، فإنَّ الشَّيء لا يكمل كماله إلّا بكمال موجِده.

دلالة الواو في ﴿وَيَضۡرِبُ﴾:

الاعتراض قبل مقابلة التَّمثيلين دعوة للاعتبار بالأمثال

أدخل النَّظم الجليل الجملة الاعتراضيَّة في قوله تعالى: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ بين المثلَين، مصدَّرة بواو الاعتراض[3]، والغاية من ذلك التَّنبيه على عظم هذا المثل ليقبل النّاس على تفهُّم المراد منه، داعيًا إيّاهم إلى تدبُّره ومعرفة غايته، فيلزمون ما يدركون منه[4].

(1) البقاعيّ، نظم الدرر: 10/412.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/44.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/225.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 10/412 - 413، والمراغي، تفسير المراغي: 13/149.

دلالة التَّعبير بالمضارع ﴿وَيَضۡرِبُ﴾:

آثر النَّظم الكريم التَّعبير بالفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ﴾ للدَّلالة على أنَّ ذلك من سنَّته ﷺ في خلقه، فهو يبيِّن لهم بما تعاهدوه من وسائل البيان، ومن ذلك ضرب الأمثال، فجرت إليهم الأمثال في كلِّ زمان لا تنقطع عن البيان الذي كفله الله تعالى لعباده، يفصح عن ذلك دلالة الفعل المضارع على التَّجدُّد والدَّوام.

ضـربُ الأمـثـال للبيان سُنَّةٌ من سُنن الجليل لا تنقطع

دلالة الإسناد إلى الاسم الجليل:

أسند النَّظم الجليل فعل ضرب الأمثال في قوله تعالى: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ﴾ إلى لفظ الجلالة، للدَّلالة على أنَّ الّذي يضرب هذه الأمثال مَن له الإحاطة الكاملة[1]، والغرض من ذلك تعظيم ضرب الأمثال، وفيه إيماءٌ إلى كفاية هذه الأمثال في البيان والتَّبليغ؛ لكونها صادرةً من المولى تعالى جدُّه، فهي واردة على الغاية القصوى من البيان، فتنتفي بعدها حُجج المكذِّبين بغياب البيان.

نسبة الفعل إلى الجليل تعظيم لشأنه وتفخيم لأثره

دلالة التَّعبير بالمفعول به جمعًا مُعرَّفًا:

آثر النَّظم الكريم التَّعبير عن الأمثال بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ للدَّلالة على أنَّ الأمثال كثيرة، والكثرة تشير إلى كون ذلك منهجًا متَّبعًا، فتتابع الأمثال لغاية الكشف والبيان، فإنَّ "الأمثال لدى العرب هي الطريق المتّبع، لإيضاح المعاني؛ إذا أريد تثبيتها لدى السامعين، والقرآن الكريم مليء بها، والسُّنّة النّبوّية جرت على منهاجه، فكثيرًا ما تُتّبَع المسائل المُهّمة بضرب الأمثال لها، لتستقرَّ في النفوس، وتُنقَش في الصدور"[2]، فيشير الجمع إلى أنَّ الأمثال أسلوب كثير الورود في ثنايا الكلام،

أكثر القرآنُ من الأمثال لبلاغتها فـــي الإيـــفـــاء بالبيان

(1) البقاعي، نظم الدرر: 10/413.
(2) المراغي، تفسير المراغي: 13/148.

وتعريف هذه الأمثال يشير إلى أنَّها معهودة، فالقرآن اتَّخذ من ذلك وسيلة معهودة متكرِّرة فيه.

غرض تقييد الفعل بشبه الجملة ﴿لِلنَّاسِ﴾:

تحديد المخاطَب بالقول من كمال البيان

قيَّد بليغ المنظوم ضرب الأمثال بأنَّه كائن للنّاس في قوله تعالى: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ﴾ إشارة إلى الغاية الرَّفيعة من ذلك، وهي أنَّ الله تعالى قصد بها جميع عباده، صالحهم وغير صالحهم، وهذا ينفي عبثيَّة إيراد الكلام، فإنَّ القائل يقصد من كلامه أحدًا ما، فالآية تبين أنَّ المخاطَب بهذه الأمثال عموم النّاس، فهو خطاب شامل عامٌّ لا يخصُّ أحدًا ما دون أحد، فقد جرت العادة أن يحدِّد صاحب الكلام المخاطَب بكلامه، فتقييد ضرب الأمثال في الآية بكونه للنّاس يشير إلى أنَّ المقصود بالكلام هم النّاس جميعًا.

سرُّ التَّعبير بالنّاس بدل المؤمنين:

ضرب الأمثال للتَّذكير عامٌّ للنّاس جميعًا

جعل النَّظم الكريم ضرب الأمثال كائنًا للنّاس دون المؤمنين في قوله تعالى: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ﴾؛ لأنَّ الغاية من ذلك أن يكون البيان بالتَّمثيل للنّاس جميعًا، وليس خاصًّا بالمؤمنين، وضربُ المثل وارد في القرآن، يسمعه المؤمن وغير المؤمن، وليس في اختصاص ذلك بالمؤمنين من مزيَّة؛ بل المزيَّة في تحقيق التَّذكُّر بالمثل والانتفاع به، فذلك يختصُّ بفئة من النّاس، أمّا ضرب المثل؛ فهو عامٌّ لجميعهم، فجاء التَّعبير بالنّاس دون المؤمنين لبيان ذلك العموم.

غرض التَّعبير بالفاصلة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾:

رجاء تحقُّق الذِّكرى هو العلَّة والمقصد من ضرب الأمثال

الجملة في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ استئنافيّة استئنافًا بيانيًّا[1]، جيء بها إجابة لسؤالٍ نشأ عن البيان السّابق، فكأنَّه قيل: لماذا يضرب الله تعالى الأمثال للنّاس؟ فقيل: "رجاء تذكُّرهم، أي:

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 7/185.

تهيئة التذكُّر لهم"[1]، وفيه إشارة إلى أنَّ المراد من ضرب الأمثال، وإيرادها بصور مختلفة، إنَّما هو لغاية التَّذكير للعباد، فالمرجوُّ من ذلك هو تحقيق الذِّكرى.

غرض التَّعبير بأسلوب التَّرجّي:

يُنزَّل الرَّجاء في القرآن منزلة الواعظ المشفق فليس كمِثْلِه سبحانه محبٌّ لعباده

جعل النَّظم الكريم الغايةَ من ضرب الأمثال رجاءَ تذكُّر النّاس، فقال جلَّ شأنه: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾، ومعنى الرَّجاء لا يصحُّ إسناده لله تعالى، فيكون المعنى: يضرب الله تعالى الأمثال لعباده ليكون حالهم كحال من يرجى له التَّذكُّر[2]، "فالرّجاء ليس من الله تعالى الذي يعلم كلَّ شيء، ولا يغيب عن علمه شيء في الأرض ولا في السّماء"[3]. فإنَّ الله تعالى يخاطب النّاس في القرآن على وفق ما جرت عادتهم في التَّعبير، فالشَّخص المحبُّ للنّاس يقف واعظًا للنّاس، راجيًا من ذلك أنْ يفقهوا، ويؤمنوا، فخطاب الرَّجاء في القرآن منزَّل منزلة خطاب ذلك المحبّ الحريص على هداية النّاس يرجو لهم الفقه والإيمان.

دلالة التَّعبير بخبر لعلّ: ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾:

ضرب الأمثال متجدّد وما يرجى منه متجدّد بالضَّرورة

جيء بخبر حرف الرَّجاء جملة فعليَّة فعلها مضارع في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ للدَّلالة على ضرب الأمثال، يُرتجى منه تحقُّق التَّذكُّر على وجه الدَّوام والاستمرار، أي: يُرتجى من تلك الأمثال دوام تذكُّرهم وتجدُّده، لا سيَّما، وأنَّ ضرب الأمثال عبَّر عنه بالفعل المضارع في قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ﴾ فلمّا كان ضرْبُ الأمثال متجدِّدًا؛ كان ما يرجى من ذلك الضَّرب المتجدِّد هو التَّذكُّر الدائم المستمرُّ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/225.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 10/413.
(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 8/4021.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(تؤتي) و(تعطي):

الإيـتـاء أثبت وأبلغ في إيصال الشَّيء

جاء في البرهان للزَّركشيِّ: "إنَّ الإتيان أقوى من الإعطاء في إثبات مفعوله؛ لأنَّ الإعطاء له مطاوع، يُقال: أعطاني، فَعَطَوْتُ، ولا يُقال في الإتيان: أتاني، فأتيتُ، وإنَّما يُقال: آتاني، فأخذْتُ، والفعل الذي له مطاوع أضعفُ في إثبات مفعوله من الّذي لا مطاوع له؛ لأنَّك تقول: قطعته، فانقطع، فيدلُّ على أنَّ فعل الفاعل كان موقوفًا على قَبول المحلِّ، ولولاه لما ثبت المفعول، ولهذا يصحُّ: قطعْتُه فما انقطع، ولا يصحُّ فيما لا مطاوع له ذلك، فلا يجوز أن يقال: ضربتُه، فانضرب، أو ما انضرب، ولا: قتلتُه، فانقتل، أو ما انقتل؛ لأنَّ هذه الأفعال إذا صدرت من الفاعل؛ ثبت لها المفعول في المحلِّ، والفاعل مستقلٌّ بالأفعال التي لا مطاوع لها، فالإيتاء إذًا أقوى من الإعطاء"[1]، وفي الآية الكريمة عبَّر بالإيتاء؛ لأنَّ إيتاء الثَّمر دائمٌ ثابت كلَّ حين.

(أُكُلُها) و(ثمرها):

أُكُـل الأشجار أخـصُّ من ثمارها لدلالته على صلاح الأكل

الأُكُل: الشَّيءُ المأكولُ، قال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [الرّعد: 35]؛ أيْ: مأكولُها، وقوله: ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف: 33]، أي: ما تُثمرهُ، فيؤكَلُ[2]. وأمّا الثَّمر؛ فهو شَيْءٌ يَتَوَلَّدُ عَنْ شَيْءٍ مُتَجَمِّعًا[3]، وهو: حَمْلُ الشَّجَرِ، وأنواعُ المالِ. والولدُ: ثَمَرَةُ القَلْبِ[4]. فالثَّمر لفظ عامٌّ بحمل الأشجار، وما يتولَّد منها في النتيجة، أمّا الأُكل؛ فهو ما يؤكَلُ، وفي الآية آثر النَّظم الجليل التَّعبير بالأُكل دون الثَّمر؛ لأنَّه يتضمَّن التَّصريح بصلاح الثَّمر لأن يؤكل، فهو أخصُّ من الثَّمر؛ إذ ليس كلُّ ثمرة

(1) الزّركشي، البرهان: 4/85.
(2) السّمين، عمدة الحفاظ: (أكل).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ثمر).
(4) ابن منظور، اللسان: (ثمر).

صالحة للأكل، وهذا أنسب في التَّمثيل بالشَّجرة الطَّيِّبة، فمن تمام كمالها أنَّ ثمرها مأكول مستساغ.

(حين) و(وقت):

الحين في الأصل الزَّمانُ، فهو الزَّمانُ قَليلُهُ وَكَثيرُهُ[1]. ويتعيَّن بأنَّه وقت بلوغ الشَّيء وحصوله، وهو مبهم المعنى، ويتخصَّص بالمضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ [ص: 3][2]، أمّا الوقت؛ فهو أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى حَدِّ شَيْءٍ وَكُنْهِهِ في زَمانٍ وَغَيْرِهِ، مِنْهُ الوَقْتُ: الزَّمانُ المَعْلومُ[3]. وهو: مقدارٌ مِنَ الزمانِ، وكلُّ شَيْءٍ قَدَّرْتَ لَهُ حينًا، فَهوَ مُؤَقَّتٌ[4]، وهو: نهاية الزّمان المفروض للعمل[5]، فيلاحظ أنَّ الحين هو الزَّمان، ويختصُّ بأنَّه زمان حصول الشَّيء، أمّا الوقت؛ فهو لا يختصُّ بالزَّمان؛ بل بكونه حدًّا لشيء وضع له وقت أو غير وقت، وفي الآية الكريمة آثر النَّظم الجليل التَّعبير بالحين تعبيرًا عن زمان حصول إثمارها.

الحين زمان حصول الشَّيء، والوقت حدُّ الشَّيء زمانًا ومكانًا

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حين).
(2) الراغب، المفردات: (حين).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وقت).
(4) ابن منظور، اللسان: (وقت).
(5) الراغب، المفردات: (اوقت).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 24 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-21-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 24 : المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-21-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1718375 بتاريخ 2024/02/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»